حديث الافتراق

بيان أن الاختلاف واقع لا محالة في هذه الأمة:

- قال تعالى: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)} [الأنعام: ٦٥]
- خ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} [الأنعام: ٦٥] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَهْوَنُ - أَوْ هَذَا أَيْسَرُ -»

العذاب النازل من السماء، كما حصب قوم لوط، وأصحاب الفيل. كإمطار النار والصواعق أو الحجارة، أو إسقاط السماء.

أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كالخسف كما خسف بقارون والزلزال والطوفان، ونحوها

أو يلبسكم شيعاً: أي يخلط عليكم أمركم فتختلفون شيعاً وأحزاباً.

ويذيق بعضكم بأس بعض: أي يقتل بعضكم بعضاً فتذيق كل طائفة الأخرى ألم الحرب.

- روى ابن جرير، أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يصيح وهو في المجلس يقول: إن الله يقول: {قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم} لو جاءكم عذاب من السماء، لم يبق منكم أحدا {أو من تحت أرجلكم} لو خسف بكم الأرض أهلككم، لم يبق منكم أحدا {أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض} ألا إنه نزل بكم أسوأ الثلاث.
- عن خباب بن الأرت رضي الله عنه أنه راقب رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة كلها حتى كان مع الفجر، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته جاءه خباب، فقال: يا رسول الله، بابي أنت وأمي، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أجل، إنها صلاة رغب ورهب سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي عز وجل أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا، فأعطانيها، وسألت ربي عز وجل أن لا يظهر علينا عدوا من غيرنا، فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يلبسنا شيعا، فمنعنيها».
- **طبيعة هذا الاختلاف:**

قال العلقمي قال شيخنا ألف الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي في شرح هذا الحديث كتابا قال فيه قد علم أصحاب المقالات أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد وفي تقدير الخير والشر وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة وماجرى مجرى هذه الأبواب لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضا بخلاف النوع الأول فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهني وأتباعه ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئا فشيئا إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنين وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة وهي الفرقة الناجية".

- **من هم أصول هذه الفرق :**

في الأسماء والصفات: معطلة ومشبهة.

في الإيمان: مرجئة ووعيدية (خوارج ومعتزلة)

في أفعال العباد والقدر: (قدرية وجبرية)

في علي وآل البيت: شيعة وناصبة الذين نصبوا العداوة لعلي وبغضوه.

أسباب الافتراق: هي كثيرة ومن أهمها:

١-مخططات اليهود والنصارى لزرع الفرقة بين المسلمين كما أن أول فتن وقعت في الإسلام كانت بسبب عبد الله بن سبأ اليهودي الذي ادعي الإسلام وكان سببا في قتل عثمان وعلي .

وقد يستأجرون من يروج لباطلهم من أذنابهم من العلمانيين والملحدين.

٢-الجهل ، والجهل داء عضال وقاسم مشترك يشكل كل الأسباب ، لكن الجهل المقصود هنا هو عدم التفقه في الدين عقيدة وشريعة ، وهو الجهل بالسنة وأصولها وقواعدها ومناهجها.

٣- الخلل في منهج تلقي الدين، وأخذ العلم عن غير أهله والاعتماد على تحصيل الدين عن طريق مواقع النت وعدم الرجوع للكتاب والسنة وسلف الأمة عند الاختلاف.

من هي الفرقة الناجية:

قال تعالى: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)} [البقرة: ١٣٧] فعلة الهداية والنجاة بأن يوافق إيماننا وإيمان غيرنا من الفرق الضالة والهالكة إيمان النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام.

ت عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي» حسنه الألباني.

عن عبد الله، قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال: «هذا سبيل الله» ، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله فقال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم تلا " (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) [الأنعام:١٥٣]. (ليست مخلدة)

ولما سئل ابن مسعود عن هذا الصراط المستقيم قال: "تركنا النبي صلى الله عليه وسلم على أوله وآخره في الجنة".

كيف السبيل إلى النجاة:

لابد من الاهتمام بالدين وجعله في المرتبة الأولى في حياتنا لابد من التفقه في الدين لابد من دراسة سيرة النبي وصحابته لابد من قراءة القرآن وتعلم تفسيره.

الابتعاد عن البدع في الدين قولا وعملا فلا تقل قولا إلا ولك فيه سلف ولا تتعبد بعادة إلا وقد دل عليها الدليل من القرآن والسنة وفهم سلف الأمة.

لابد من السير على نهج السلف الصالح من القرون الثلاثة المفضلة التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها خير القرون قولا وفعلا واعتقادا.

فليس معنى السلفية الرجوع إلى أحوالهم في معيشتعم الحياتية والتخلي عن مظاهر التحضر التي لا تتعارض مع تعاليم الإسلام بل المقصود الاقتداء بهم في أمور التعبد.

لذلك فإننا سنعرض في كل جمعة بإذن الله وتوفيقه لموضوع وقع فيه الاختلاف في أمور العقيدة ونبين فيه وجه الصواب بما كان عليه أهل القرون المفضلة سألين المولى التوفيق والقبول والسداد وأن يحشرنا في زمرتهم وتحت لواء سيد الخلق إنه ولي ذلك وهو القادر عليه.